2- دور الأسرة في حفظ الأطفال للقرآن الكريم

بقلم الدكتور حسن علي تاج الدين

كلية الدراسات الإسلامية / جامعة الإمام الأوزاعي / بيروت

The role of the family in children's memorization of the Holy Quran

Dr. Hassan Ali Tajeddine

Faculty of Islamic Studies / OUC University College Ouzai/ Beirut

Hassan-lb@outlook.com

تاريخ الاستلام:14/4/ 2023 تاريخ القبول:7/5/ 2023

الملخص

تهدف هذه الورقة البحثية إلى أن أصل هذا الخلق هو الأسرة، هو نواة المجتمع التي بدأت بالنبي آدم و أمنا حواء . فجعل السكينة و المودة بينهما و جعل منهما رجالا و نساءَ.

فالأسرة هذه هي محور حديث الرسول محمد ﷺ و منها ننشئ مجتمعًا ، فإما أن يكون مجتمعا مثقفا واعِيا أو هشّا يميل مع كل مَيْل.

لذا تركز بحثنا على قيمة تعليم القران الكريم و حفظه في الأسر.

فحفظ القرآن الكريم يساعد على بناء شخصية انسان واعٍ متطلعٍ إلى احداث التاريخ و أكبر التجارب الشخصية، و يكسب سلاحا لأهل الوعظ يجعله حاضرًا عند لزوم الدليل، كما أنه يقوي القدرات الذهنية لدى الانسان، هذا عوضًا عن فضله الذي يثبت الرحمة و المودة و الخضوع للوالدين في الأسرة الواحدة، و يحافظ على فطرة الإنسان السليمة، و يشعره بالانتماء لمفاهيمه و أهله، و من القرآن الكريم يستطيع الأبوان غرس كل الثقافات التي يريدونها.

لا بد أن ننظر لبعض المعوقات التي حالت دون اهتمام الأسر في حفظ القرآن:

- الوضع الاقتصادي المتعب الذي شغل الابوان.
- غياب الرقابة على مسلكيات الأطفال.
- عدم ادراك الأسرة لأهمية حفظ القرآن الكريم.

هذه الأمور التي خلقت اهتمامات غير واعية لأطفالنا في ظل غياب القرآن و حفظه من أذهانهم، ما غَيّب الخبرة في إدراكهم، و جعلهم يتهافتون على أنشطة لا قيمة لها ، حيث غابت القدوة الحسنة في مجتمعهم.

و أخيرًا أملنا أن تعي الأسر هذه القيمة التي هي أساس التربية و المحاولة مجدّدًا لإحيائها .

الكلمات المفتاحية : حفظ الأطفال للقرآن، القرآن والأطفال، دور الأسرة والقرآن.

Abstract:

This paper aims to uncover that the origin of this creation is the family, it is the nucleus of society that began with the Prophet Adam and our mother Eve. He made tranquility and affection between them, and made them men and women.

This family is the focus of the hadith of the Prophet Muhammad, and from it we establish a society, so either it is an educated and conscious society, or it is fragile and tends with every tendency.

Therefore, our research focused on the value of teaching the Holy Qur'an and memorizing it in families.

Memorizing the Noble Qur'an helps to build the personality of a conscious person who is aware of the events of history and the greatest personal experiences, and gains a powerful for the people of preaching that makes him present when evidence is needed, and it also strengthens the mental capabilities of a

person, this instead of his bounty that proves mercy, affection and submission to parents in One family, and preserves the common sense of man, and makes him feel belonging to his concepts and his family, and from the Holy Qur'an, parents can instill all the cultures they want.

We must look at some of the obstacles that prevented families from being interested in memorizing the Qur'an:

- The tiring economic situation that occupied the parents.

- Lack of oversight of children's behavior.

- The family's lack of awareness of the importance of memorizing the Holy Quran.

These things created unconscious concerns for our children in light of the absence of the Qur'an and its memorization from their minds, and the absence of experience in their understanding, and made them rush to activities of no value, as a good example was absent in their society.

Finally, we hope that families will realize this value, which is the basis of education, and try again to revive it..

Keywords: Children's memorization of the Qur'an_ children and the Qur'an , the role of the family and the Qur'an.

المقدمة:

الحمد لله العلي العظيم، أُنزل القرآن الكريم على سيدنا محمد ﷺ، والعلاقاتُ الأسريَّة في فوضى وانحلال عظيم، كما بيَّنَتْ كتب التاريخ، فكان من بين أهداف القرآن السامية إنقاذُ البشرية من هذا السوء وهذا التفسخ الصارخ؛ لذا لما ندقق النظر في القرآن الكريم

نجده يجعل الأسرةَ هي وحدة بناء المجتمع، وأحاطها بسياجٍ كبير من التشريعات والأخلاق التي تضمن لها الجديةَ والنجاح، والاستمرارية في تحقيق الاستقرار للمجتمع بأكمله، ويعد القرآن الكريم معجزة نبينا محمد ﷺ، ودستور أمتنا الإسلامية الذي يتوجب علينا كمسلمين الحفاظ عليه والالتزام بما جاء به في كل مناحي حياتنا. لذلك كانت مسؤولية حفظه مسؤولية هامة جدًا تقع على عاتق المسلمين جميعًا كل حسب موقعه ودوره، ولمكانة الأسرة في المجتمع حيث تعتبر اللبنة الأساسية في بنائه، فإنه يقع على عاتقها دور كبير في تشجيع أبنائها على حفظ القرآن الكريم ومتابعتهم في ذلك.

إن المتتبع لآيات القرآن الكريم في حديثها عن أصول تكوين الأسرة، يجد أنها فصَّلت في نشأة الأسرة، وبينت بيانًا لا يدع للَّبْس مجالاً، بل نرى القرآن الكريم يتحدث عن أصل البشرية وبداياتها الأولى، وفي هذا يقول تعالى: **{يَا أَيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}** [النساء: 1].

فهذه الآية تبين وتوحي «بأن قاعدة الحياة البشرية هي الأسرة؛ فقد شاء الله أن تبدأ هذه النبتة في الأرض بأسرة واحدة؛ فخلق ابتداءً نفسًا واحدة، وخلق منها زوجها؛ فكانت أسرة من زوجين، **{وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً}** [النساء:1]، ولو شاء الله لخلق، في أول النشأة، رجالاً كثيرًا ونساءً، وزوّجهم؛ فكانوا أُسرًا شتّى من أول الطريق؛ لا رَحِم بينها من مبدأ الأمر، ولا رابطة تربطها، إلا صدورها عن إرادة الخالق الواحد، وهي الوشيجة الأولى»[1].

ومن لطائف الشريعة المباركة: إغراء الأبناء بتقدير هذه العلاقة، وتوقير هذه الأسرة؛ من خلال الوعد بحصول البركة والخير في أغلى ما يملك الإنسان من متع الحياة الدنيا، وهما: متعة العمر والمال، يقول

نبينا محمد ﷺ: « **من أحبَّ أن يُبسَط له في رزقه، ويُنسأ له في أثره، فليصل رحمه** [2]».

ولكنَّ الله – سبحانه وتعالى – شاءت قدرته، لأمر يعلمه، ولحكمة يقصدها، أن «يضاعف الوشائج؛ فيبدأ بها من وشيجة الربوبية، وهي أصلُ وأوَّلُ الوشائج، ثم يُثنِّي

(1) سيد قطب، إبراهيم حسين الشاذلي (1385هـ/1966م)، في ظلال القرآن، القاهرة، دار الشروق للنشر، ص 574
(2) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (256هـ/ 870 م)، صحيح البخاري، بيروت، دار طوق النجاة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1422هـ، عن أنس بن مالك، كتاب الجمعة، باب: الجمعة في القرى والمدن، رقم الحديث 1468، ج 2/ ص6 .

بوشيجة الرحم، فتقوم الأسرة الأولى من ذكر وأنثى، هما من نفس واحدة، وطبيعة واحدة، وفطرة واحدة، ومن هذه الأسرة الأولى يبث رجالاً كثيرًا ونساءً، كلهم يرجعون ابتداءً إلى وشيجة الربوبية، ثم يرجعون بعدها إلى وشيجة الأسرة، التي يقوم عليها نظام المجتمع الإنساني، بعد قيامه على أساس العقيدة»[1].

فإذا نظرنا في هذا المجتمع الإنساني، بشتى مظاهره، لَلَمحْنا فيه التنوع في خصائص الأفراد واستعداداتهم، بعد بثهم من نفس واحدة وأسرة واحدة، على هذا المدى الواسع، الذي لا يتماثل فيه فردان قط تمام التماثل، «على توالي العصور، وفيما لا يُحصَى عدده من الأفراد في جميع الأجيال، التنوع في الأشكال والسمات والملامح، والتنوع في الطباع والأمزجة، والأخلاق والمشاعر، والتنوع في الاستعدادات والاهتمامات والوظائف، إن نظرة إلى هذا التنوع المنبثق من ذلك التجمع لَتشي بالقدرة المبدعة على غير مثال، المدبرة عن علم وحكمة، وتطلق القلب والعين يجولان في ذلك المتحف الحي العجيب، يتَمَلَّيان ذلك الحشد من النماذج التي لا تنفد، والتي دائمًا تتجدد، والتي لا يقدر عليها إلا الله، ولا يجرؤ أحد على نسبتها لغير الله؛ فالإرادة التي لا حد لما تريد، هي وحدها التي تملك هذا التنوع، من ذلك الأصل الواحد الفريد»[(2)].

وعلى ما سبق، ندرك سر اعتناء النظام الإسلامي بالأسرة ورعايتها من شتى عوامل الهدم، وهذه «العناية بتوثيق عراها، وتثبيت بنيانها، وحمايتها من جميع المؤثرات التي توهن هذا البناء، وفي أول هذه المؤثرات مجانبة الفطرة، وتجاهل استعدادات الرجل واستعدادات المرأة، وتناسق هذه الاستعدادات مع بعضها البعض، وتكاملها لإقامة الأسرة من ذكر وأنثى»[3].

ولذلك عندما ندقق النظر في سورة النساء، مثلاً، وفي غيرها من السور، نلمح حشدًا «من مظاهر تلك العناية بالأسرة في النظام الإسلامي، وما كان يمكن أن يقوم للأسرة بناء قوي، والمرأة تلقى تلك المعاملة الجائرة، وتلك النظرة الهابطة التي تلقاها في الجاهلية، كل جاهلية؛ ومن ثم كانت عناية الإسلام بدفع تلك المعاملة الجائرة، ورفع هذه النظرة الهابطة»[(4)] .

(1) سيد قطب، إبراهيم حسين الشاذلي (1385 هـ / 1966 م)، في ظلال القرآن، تقدم ذكره، ص: 575-573.
(2) المرجع السابق، ص 575 .
(3) المرجع السابق، ص 579 .
(4) سيد قطب، إبراهيم حسين الشاذلي (1385هـ / 1966م)، في ظلال القرآن، سبق ذكره، ص 579 .

وزيادة على ما مضى، فإن أصل تكوين الأسرة واضح من خلال النصوص القرآنية التي تبرز تلك الأصول، وفي ذلك قال تعالى : { وَاللَّهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وما تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ ۚ وَمَا يُعَمَّرُ مِن مُّعَمَّرٍ وَلَا يُنقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} [فاطر: 11]؛ أي: ابتدأ خلق أبيكم آدم من تراب، ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين، {ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا} [فاطر: 11]؛ أي: ذكرًا وأنثى؛ لطفًا منه ورحمة أن جعل لكم أزواجًا من جنسكم؛ لتسكنوا إليها، وفي قوله تعالى : {وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أنثى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ} [فاطر: 11]؛ أي: هو عالم بذلك، لا يخفى عليه من ذلك شيء، وقال تعالى: { وعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ} [الأنعام: 59]، والمعنى يزداد وضوحًا وتأكيدًا في قوله تعالى: {اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُ بِمِقْدَارٍ (8) عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ} [الرعد: 8،9].

1 – أهمية البحث ودوافع كتابته:

– التعرف على مفهوم حفظ القرآن الكريم وأهميته وفضله.

– التعرف على مفهوم الأسرة في الإسلام ودورها في تنشئة الأبناء.

– التعرف على أثر تراجع دور الأسرة في تشجيع أبنائها على حفظ القرآن الكريم، ووضع حلول مقترحة للتغلب على هذا العائق.

منهج الدراسة:

1 – اتبعت المنهج الوصفي التحليلي في تعريف الأسرة ودورها في حفظ الأطفال للقرآن الكريم، وعرض المشاكل التي تسببت في تراجع دور الأسرة في الحفظ في مجتمعنا المعاصر، ودور الأسرة المسلمة في تنشئة الأبناء وحقوق أفراد الأسرة.

2 – اتبعت طريقة السرد التاريخي، أي العصور التي بدأت بها الأسر بتحفيظ القرآن الكريم.

3 – الطريقة الاستنباطية عبر استخراج العلم من آيات القرآن الكريم وتفسيره.

4 – الطريقة التحليلية عبر استخراج العلم من الأحاديث النبوية الشريفة وسائر

النصوص التربوية.

2 – فرضيات البحث:

المرجو من كتابته، و الحلول بناءً على الإحصائيات، وعن أسباب تراجع دور الأسرة في التشجيع على حفظ القرآن الكريم، ونبعت الرغبة في اختيار هذا البحث من خلال أهمية دور الأسرة في حفظ القرآن الكريم خاصة في المراحل العمرية لطلبة المدارس، ولما كانت مسؤولية توجيه الأبناء ومتابعتهم في هذا المجال تقع أولًا على عاتق الأسرة.

3 – إشكاليته:

وهنا لا بد من طرح عدة أسئلة تمثل إشكالية الدراسة وهي:

– لماذا علينا اعتبار الاهتمام بحفظ القرآن الكريم من أولويات ؟

– ما هي الأضرار التي يسببها تقصير الأسرة في تشجيع أبنائها على حفظ القرآن الكريم ؟

– ما هي الخطوات المطلوبة من الأسرة لتشجيع الأبناء على حفظ القرآن الكريم ؟

4 – الدراسات السابقة :

• دراسة بعنوان: أثر حفظ القرآن الكريم في التحصيل الدراسي لدى طلبة المرحلة الثانوية في الجمهورية اليمنية، والتي أجراها د. زيد بن علي الغيلي (2006)، والتي هدفت إلى التعرف على أثر حفظ القرآن الكريم في التحصيل الدراسي عند طلبة المرحلة الثانوية الدارسين في الحلقات والمراكز القرآنية المسائية، وذلك من خلال معدلاتهم التراكمية التي حصلوا عليها من الصف التاسع الأساسي قبل التحاقهم بالحلقات والمراكز القرآنية و حفظهم للقرآن الكريم، ومعادلتهم التي حصلوا عليها من الصف الثالث الثانوي بعد التحاقهم بهذه الحلقات والمراكز.

• دراسة بعنوان: دور الوالدين في تشجيع أبنائهم على حفظ كتاب الله، التي شملت أكثر من (86) متسابقا في مسابقة الملك عبد العزيز الدولية لحفظ القرآن الكريم في الدورة الثامنة والعشرين.

• دور الأسرة في غاية الأهمية في تحفيز أبنائها وبناتها على حفظ القرآن الكريم، وتشجيع التنافس بين الأبناء والبنات داخل الأسرة الواحدة على ذلك، حيث أثبتت

الدراسة أن أكثر من 80 %المشاركين في المسابقة من حفظة القرآن الكريم عرفوا طريقهم إلى حلق التحفيظ والمدارس القرآنية بتشجيع من الآباء والأمهات وأكثر من 35 %منهم لهم أشقاء وشقيقات يحفظون القرآن أو أجزاء منه.

5 – ما هو الجديد في البحث ؟ التصورات المستقبلية

عملت على تجميع كل المعلومات السابقة في بحث سهل الفهم بناءً على الاحصائيات و عن تراجع دور الأسرة في حفظ الأطفال للقرآن الكريم، وعن الطرق المثلى للحفظ، فكان لا بد من العمل تحت هذا العنوان لنضع الحلول المقترحة للتغلب على مشكلة الحفظ، و طرح الحلول المعاصرة، ولنستذكر دائمًا قوله سبحانه وتعالى، بسم الله الرحمن الرحيم {إنا نحن نزلنا الذكر و إنا له لحافظون} [الحجر:9].

المبحث الأول

حفظ القرآن الكريم

المطلب الأول: مفهوم حفظ القرآن الكريم.

ورد في معظم قواميس اللغة العربية أن: حفظ القرآن : استظهاره

والقرآن الكريم هو كلام الله المنزل على رسوله محمد ﷺ، من خلال الوحي بواسطة جبرائيل عليه السلام، عدد سوره 114، ويحتوي على 30 جزءًا، وهو المصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي.

قال الله تعالى في كتابه الكريم، {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر:9]، أي إن الله تعالى حفظه من التحريف والتبديل، وفي آية أخرى قال تعالى {وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ} [القمر، 22]، وفي التفسير « ولقد يسرنا وسهلنا هذا القرآن الكريم، ألفاظه للحفظ والأداء، ومعانيه للفهم والعلم، لأنه أحسن الكلام لفظًا، وأصدقه معنى، وأبينه تفسيرًا، فكل من أقبل عليه يسر الله عليه مطلوبة غاية التيسير، وسهله عليه»[(1)].

المطلب الثاني: أهمية حفظ القرآن الكريم.

يعد حفظ القرآن الكريم أمرًا عظيمًا وتكمن أهمية ذلك في عدة جوانب منها :

(1) السعدي، عبد الرحمن (1376هـ)، تيسير الكريم الرحمن، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولـــى (1420هـ/ 2000م)، الجزء 1، صفحات (826-825).

– القرآن خاتم الكتب السماوية، وحفظه في الصدور من الطرق والوسائل التي قال الله فيها بحفظه إلى قيام الساعة بقوله سبحانه وتعالى:{إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر:9].

– يعد حفظ القرآن الكريم أولى خطوات طلب العلم وخصوصًا عند الأقدمين، حيث كانت بداية طلب العلم بحفظ القرآن الكريم، بل كانوا يحفظونه من عمر صغير منذ نعومة أظافرهم، والقرآن الكريم مقدمة للعلوم الشرعية الأخرى، وتستند عليه سائر العلوم الشرعية، بحيث لا تفهم ولا تدرك دون حفظ كتاب الله، ودون فهم آياته وإدراكها .

يعد حفظ القرآن الكريم من أهم الوسائل المعينة على تدبر وتأمل مقاصد الآيات المباركة، وفرصة للتفكر فيها، وهذا من شأنه أن يحصل المسلم فهمًا أوسع في الدين، وحرصًا أكبر على الامتثال للأوامر، وهمة أعلى في اجتناب النواهي.

– «إن حفظ القرآن الكريم يعد زادًا وسلاحًا لأهل الوعظ والإرشاد وأئمة المساجد والخطباء، كما أنه أي محاضر أو معلم يحتاج أن يحفظ ما تيسر من كتاب الله سبحانه وتعالى، وهذا يجعله حاضرًا عند لزوم الدليل أو طلب الشاهد منه، وطبعًا هناك فرق ما بين شخص حافظ لآيات القرآن وآخر يفتش بين صفحات الكتاب ليستخرج الآية.

– أثبتت كثير من الدراسات المعاصرة أن ممارسة المطالعة والقراءة تعد من أهم أسباب تطوير القدرات الذهنية لدى الإنسان، ومن هنا كان حافظ القرآن الكريم أولى بهذه الحقيقة وأجدر بها، فهو يقرأ في أطهر كتاب ويحفظ أشرف الكلام، وحفظ القرآن الكريم له أثر كبير في تنمية مهارات الذكاء، مما يؤكد على حقيقة أن كبار علماء الأمة ومفسري القرآن الكريم كالطبري والقرطبي وابن كثير وابن تيمية وغيرهم من الذين ابتدأوا حياتهم بحفظ القرآن الكريم قد قدموا للأمة إنجازات علمية كبيرة في المجال الشرعي لا يمكن انكاره» ((1)).

المطلب الثالث: فضل حفظ القرآن الكريم.

إن تعليم القرآن الكريم فرضُ كفاية، وحفظُه واجب وجوبًا كفائيًّا على الأمة؛ حتى لا ينقطع تواترُه، ولا يتطرَّق إليه تبديل أو تحريف، فإن قام بذلك العدد الذي يكفي، سقط عن الباقين، وإلا أثموا جميعًا، وإن قام به عدد لا يكفي نجا القائمون وأثم الباقون، لكن الأهم

(1) علوان، عبد الله صالح، تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر (1412هـ /1992م)، الجزء الأول، ص 62-61.

من ذلك: كيف أحفظ القرآن؟! ما هي الوسائل التي تعينني على حفظ كتاب الله تعالى؟!

• إن نعمة القرآن العظيم من أعظم النعم التي منَّ الله بها على عباده المؤمنين، لدرجة أن الله تعالى قدَّم هذه النعمة على خلق الإنسان أصلاً، وذلك كما جاء في سورة الرحمن؛ حيث قال تعالى: {الرحمن ۞عَلَّمَ الْقُرْآنَ ۞خَلَقَ الْإِنسَانَ ۞ } [الرحمن: 1 – 3]، وكأنَّ الإنسان الذي لا يتعلم القرآن لم يخلق أصلاً، وكأنه ليست فيه حياة، وورد هذا المعنى أيضًا في سورة الأنفال.

حيث قال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} [الأنفال: 24]، وكأن الإنسان الذي لا يستجيب لكلام الله ولا لكلام رسوله محمد ﷺ إنسانٌ ميت لا حياة له.

وقد اختصَّ الله عز وجل – طائفةً من عباده المؤمنين بنعمة جليلة، ومنَّة غالية، وهي أن جعلَهم يحفظون هذا الكتاب القيِّم عن ظهر قلب، ورفع جدًّا من قدرهم، وعظَّم جدًّا من أجرهم، وأمر المؤمنين جميعًا أن يُجِلُّوا أمرهم، ويقدِّموهم على غيرهم، وذكر رسول الله محمد ﷺ، ذلك الأمر في أكثر من حديث؛ حيث قال على سبيل المثال في الحديث الصحيح: «**إن الله يرفع بهذا الكتاب أقوامًا ويضع به آخرين**[1].

إن حفظ القرآن الكريم لمهمة من أجلِّ المهام التي من الممكن أن يقوم بها مسلم، وأجَلُّ من ذلك وأعظم أن تعملَ بما تحفظ، وأن تدعوَ إلى الله – عز وجل – بهذا الكتاب الكريم، قال تعالى: { كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ}[الأعراف: 2]، ولكي نُدرِك عظمةَ هذه المهمة علينا أن نتدبَّر قليلاً في أجر مَن يقرأ القرآن، فإذا علمتَ أن هذا الأجر الجزيل يُعطَى للقارئ، فما بالكم بالذي يحفظ؟! ذلك لأنه من المعلوم أن الذي يحفظ قد داوم على قراءة كثيرة، وما زال يداومُ حتى يُثَبِّتَ حفظَه، ويراجع ما قد نسيَه على مرِّ الأيام، فمن ذلك – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال: « **من قرأ حرفًا من كتابِ اللهِ فله به حسنةٌ، والحسنةُ بعشرِ أمثالِها لا أقولُ (الم) حرفٌ ولكنْ (ألفٌ) حرفٌ و(لامٌ) حرفٌ و(ميمٌ) حرفٌ**»[2].

(1) النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري (261هـ / 875 م)، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1374هـ، عن عمر بن الخطاب، رقم الحديث 218، ص817.
(2) بن باز، عبد العزيز بن عبد الله، حققه محمد بن سعد الشويعر، دار القاسم للنشر، (1420هـ)، مجموع فتاوى، ج 13، ص26 .

المبحث الثاني

الأسرة في الإسلام

المطلب الأول: مفهوم الأسرة في الإسلام.

الأسرة: تُشكِّلُ الأسرة بمفهومٍ عامّ مجموعةً من الأشخاص الذين تجمعُ فيما بينهم روابط إمَّا عن طريق الزواج أو الإنجاب كالأبناء مثلًا أو الإخوة فيما بينهم، وهناك نوع مختلف وهو الرابط وفق علاقة قانونيّة. الأسرة هي الوحدة الأولى واللبنة الأساسية التي يتشكَّل منها المجتمع، وهي التي تقوم بتنشئة الفرد وتعطيه الكثير من شخصيَّته التي سيكون عليها فيما بعد، فيكتسبُ منها أخلاقه ومعارفه وميوله وحتى دينه الذي سيعتنقه ويجد فيها استقراره وأمنه، وجاء في المادة 16 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان في المادة الثالثة: «الأسرة هي الوحدة الطبيعية الأساسية للمجتمع ولها حق التمتع بحماية المجتمع والدولة».

تعدُّ الأسرة في الإسلام اللبنة الأولى وحجرَ الأساس الذي يتكوَّن منه المجتمع، لذلك حرصَ الإسلام منذ البداية على صلاح الأسرة بدايةً من عقد الزواج، حيثُ وردت الكثير من القواعد والأحكام التي تنظِّم عقد الزواج وتجعل منه مؤسسةً اجتماعيَّةً دينيَّة، فيكون فيها الرجل والمرأة شريكين من أجل تحقيق المصالح المشتركة بينهما وفق ما يرضي الله ومن أجل بناء مجتمع سليم، فإذا كانت الأسرة صالحة ناجحة متماسكة كان المجتمع صالحًا متماسكًا، وأمَّا إذا كانت مفككةً رخوةً تفككَ المجتمع وانهار على أركانه، والله تعالى يقول في محكم التنزيل {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أولئك سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [التوبة:71]. وورد عن رسول الله محمد ﷺ العديد من الأحاديث التي تعنى بتنظيم أمور الأسرة، فمن هذه الأحاديث ما ينظِّم علاقة الزوج بزوجته وعلاقة الزوجة بزوجها وفق ضوابط وحدود ومعايير شرعية، ومنها منا ينظمُ علاقات الوالدان مع الأبناء والعكس أيضًا، وكذلك علاقات الأقرباء مع بعضهم، ومن أهمِّ الأحاديث التي وردت في شأن الأسرة والتي تشيرُ إلى واجب الأب تجاه أسرته، قال رسولَ الله محمد ﷺ : «**خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي**[(1)]» .

(1) الألباني، ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، المكتب الإسلامي، ص 3895 .

هناك حديث آخر الذي يشيرُ إلى ضرورة العدالة في معاملة الأب لأولاده، أن أحدهم قال للنبي محمد ﷺ قال: «**إِنِّي نَحَلْتُ ابْنِي هذا غُلَامًا، فَقالَ: أَكُلَّ ولَدِكَ نَحَلْتَ مِثْلَهُ، قالَ: لَا، قالَ: فَارْجِعْهُ**[1]»

تمثّل الأسرة الأساس الأول الذي يقوم عليه المجتمع؛ فالمجتمع يتكوّن من مجموعةٍ من الأسر المرتبطة ببعضها البعض، وبقدر تماسك الأسر وترابط علاقتها تقاس قوّة المجتمع، والأساس في تماسك الأسرة تمسّكها في الدين الإسلاميّ، وللأسرة أهميّةٌ عظيمةٌ تظهر في العديد من الأمور، منها:

1- تحقّق الأسرة الحاجة والغريزة الفطريّة والضرورة البشريّة الموافقة لطبيعة الحياة الإنسانيّة، ومثال ذلك العمل على إشباع الرغبة الفطريّة المتمثّلة في الميل الغريزيّ للنسل والأولاد والذريّة، وكذلك العمل على إشباع حاجة الرجل من المرأة، وحاجة المرأة من الرجل، وكذلك الحاجات الجسميّة والنفسيّة والعاطفيّة.

2- السعي لتحقيق العديد من المعاني الاجتماعيّة التي لا يمكن تحقيقها إلّا بوجود الأسرة، وحماية المجتمع والوصول للتكافل والتعاون الاجتماعيّ.

3- غرس وصيانة العديد من الأخلاق الكريمة والفضائل الحسنة في الأفراد والجماعات، بناءً على ما ورد في القرآن الكريم والسنّة النبويّة الشريفة من الأسس الثابتة التي تقوم عليها الأسرة، ومن ذلك بيان أنّ أصل الخَلق واحدٌ؛ فالرجال والنساء جميعاً خَلق الله، خلقهم الله من طينٍ وكلّهم من آدم عليه السّلام، حيث قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا} [النساء: 1] ، كما بيّن القرآن الكريم أنّ الأساس الذي تقوم عليه الأسرة هو المودة والرحمة والسكينة والطمأنينة، حيث قال الله عزّ وجلّ: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الروم: 21]، وذلك ينعكس إيجابًا على تربية الأبناء، فيجعلهم ليّنين لطيفين، متذلّلين وخاضعين لوالديهم، داعين لهم بالرحمة والمغفرة بسبب حسن تربيتهم لهم، ومن المبادئ التي تقوم عليها الأسرة المسلمة؛ العدالة والمساواة بين الأفراد في أخذهم لحقوقهم الواجبة لهم، وفي المقابل قيامهم بما عليهم من الواجبات، كما أنّ الأسرة تقوم على مبدأ التكافل

(1) البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (256هـ / 870 م)، صحيح البخاري، بيروت، دار طوق النجاة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، رقم الحديث 1623، ص 2586.

والتعاون الاجتماعي بين أفرادها، وإنّ من مظاهر تحقيق ذلك؛ تشريع أحكام النفقات والميراث والوصايا.

المطلب الثاني: حقوق أفراد الأسرة.

الأصل في العلاقة بين أفراد الأسرة الواحدة قيامها على المحبة والمودة والسكينة والطمأنينة، إلّا أنّ الإسلام بيّن عدّة حقوق واجبة لكلّ طرفٍ من أطراف الأسرة، وفيما يأتي بيان البعض منها:

* أوجب الإسلام للزوجة العديد من الحقوق المستقلّة، فأوجب على الزوج رعايتها، ومعاملتها بإحسان، قال تعالى:{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰ أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا } [النساء: 19]، كما أنّ الإنفاق على الزوجة من واجبات الزوج، وإن كانت غنيّةً، ودليل ذلك قوله تعالى: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ ۚ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ ۚ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا} [النساء: 34]، وعليه تعليم الزوجة تعاليم وأوامر الإسلام، فقال تعالى { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم:6].

* بيّنت الشريعة الإسلاميّة العديد من الحقوق الواجبة للزوج؛ فيجب على الزوجة طاعته بالمعروف؛ أي في غير المعاصي من الأقوال والأفعال، ورعاية منزله وماله، حيث قال رسول الله محمد ﷺ: «**والمرأةُ في بيتِ زَوجِها راعيةٌ وهي مَسؤولةٌ عن رعيَّتِها**»[(1)].

* حثّ الإسلام الوالدين على القيام بحقوق الأبناء الواجبة عليهما، حيث قال رسول الله محمد ﷺ: «**الغلامُ مرتهنٌ بعقيقتِه يُذبح عنه يومَ السابعِ، ويسمَّى، ويحلقُ رأسه**»[(2)].

والحرص على العدل والمساواة بينهم، وخاصّةً بين الذكور والإناث، ورسول الله محمد

(1) البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (256هـ / 870 م)، صحيح البخاري، بيروت، دار طوق النجاة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، رقم الحديث 2554، ص 2409.

(2) الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت 279 هـ)، الجامع الكبير، حققه بشار عواد معروف، بيروت، دار الغـــرب الإسلامي، الطبعة الأولى (1416 هـ / 1996 م)، رقم الحديث 1522، ص 303.

ﷺ قال: «**فاتَّقوا اللهَ واعدِلوا بينَ أولادِكُم**»[(1)]، مع الحرص على تعليم الأبناء تعاليم الإسلام وآدابه، والإنفاق عليهم، وتلبية حاجاتهم.

المطلب الثالث: دور الأسرة المسلمة في تنشئة الأبناء.

تتفق النظم التربوية على أهمية الأسرة في تربية أبنائها وأفرادها، وعلى دورها الكبير في ذلك، وهي تعد المؤسسة التربوية الأولى المؤثرة في تربية الطفل، وتكوين شخصيته المستقبلية، والتربية الإسلامية تتفق مع تلك النظم التربوية في ذلك، ولذا نجدها تولي اهتمامًا كبيرًا بتكوين الأسر وبنائها في المجتمع، وحيث إن التربية الإسلامية تريد من الأسرة المسلمة أن تكون مؤسسة تربوية إسلامية، وليس مجرد مؤسسة تربوية لا تقيم أهمية لما سيكون عليه أبناؤها وأفرادها.

جعلت التربية الإسلامية من وظائفها تربية أفراد المجتمع المسلم الكبار والمسؤولين عن تكوين الأسر على معرفة المبادئ والمعايير والأحكام التي ينبغي أن تراعى في تكوين الأسرة، لتكون أولاً أسرة مسلمة، ولتكون–بالتالي– مؤسسة تربوية إسلامية، صالحة لتربية الجيل المسلم من الأطفال والناشئة، وذلك بتعريف مؤسسي الأسرة المسلمة– الوالدين – بوظائفهما، وواجباتهما التربوية تجاه أولادهم، والناشئين تحت رعايتهم، والتربية الإسلامية لا تعد الأسرة مؤسسة تربوية إسلامية إلا إذا روعي في بنائها التوجيهات، والمبادئ والأحكام التي حددها الإسلام لذلك، والتي منها:

أولًا– أن يكون الزوجان صاحبي دين وخلق :

بمعنى أن يكون الزوجان صاحبي فهم حقيقي للإسلام، وتطبيق سلوكي لكل فضائله السامية وآدابه الرفيعة، والتزام كامل بمناهج الشريعة ومبادئها، ولذا وجه القرآن الكريم، وأكدت السنة النبوية أن يكون الدينُ والخلق أساس اختيار الزوجين، قال عليه الصلاة والسلام : «**تُنكح المرأة لأربع لمالها، ولحسبها، ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك**[(2)]".

ثانياً– أن يهتم الزوجان بالإنجاب:

يوجه الإسلام الأزواج إلى الاهتمام بالإنجاب لأسباب متعددة من أهمها أن تكون

(1) البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (256هـ / 870 م)، صحيح البخاري، بيروت، دار طوق النجاة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1422 هـ، رقم الحديث 2587.
(2) النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري (261هـ / 875 م)، صحيح مسلم، رقم الحديث 1424، ص 1466 .

الأسرة مؤسسة تربوية إسلامية تمد المجتمع المسلم بالأفراد المسلمين، يقول عليه الصلاة والسلام «**تزوجوا الولود الودود، فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة**»[1].

ثالثاً– أن يقيم الزوجان حدود الله في الأسرة :

بمعنى أن يكون سلوك كل منهما متعلقًا بتنفيذ أوامر الله وأحكامه، فيقوم بما أوجب الله عليه، ويبتعد عما نهى عنه، وأن يعين كل منهما صاحبه على تحقيق ذلك لتصبح الأسرة بيئة تربوية إسلامية، ومناخًا صالحًا لتربية الأولاد ورعايتهم على الوجه الذي يرضي الله ويهيئ للمجتمع أفرادًا مسلمين صالحين.

رابعا– أن يكون الزوجان على معرفة بالتربية الإسلامية:

أي بالنظام التربوي الذي جاء به الإسلام لتتم من خلاله عملية صياغة الإنسان المسلم الصالح التقي، فيكونا على دراية وعلم بمفهومها ومتطلباتها ومبادئها وأسسها، وقيمها واتجاهاتها وعلى معرفة ما توصّل إليه علماء التربية المسلمون لتوجيه الفطرة السليمة لدى الأطفال ورعايتها وصونها من الانحراف والزيغ ومعرفة الآراء والتوجيهات التربوية العالمية والحديثة المعينة على تحقيق التربية الإسلامية في الناشئين، مع اليقظة والحذر مما لا يتفق مع مصادرها، لأن الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها.

إن توجيه التربية الإسلامية للكبار والمسؤولين عن بناء الأسر في المجتمع المسلم لما ينبغي مراعاته لتكون الأسرة مؤسسة تربوية إسلامية هو الضمان الأول لقيام الأسرة المسلمة بوظائفها التربوية وأهمها:

1 – المحافظة على جعل الأسرة مؤسسة تربوية إسلامية:

فالطفل مخلوق حساس، وقابل للتأثر والتشكيل من خلال المؤثرات التي تحيط به أو يتعرض إليها، ومن أولها البيئة الأسرية بجميع مكوناتها وعناصرها البشرية والمادية والمعنوية، لذا ينبغي أن تربط جميع تلك العوامل والمؤثرات التربوية في الأسرة بالتربية الإسلامية، وهذا يعني أن يرتبط بها كل من يشرف على شؤون الطفل من مربين ومعلمين وكل ما يقدم له من الأهازيج والأناشيد والقصص والحكـــايات، ومبادئ العقائد والعبادات والآداب والعادات، ما يؤثر فيه من مجلات وصحف وكتب، وصور ورسوم، وغير ذلك.

(1) السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت ٩٠٢هـ)، المقاصد الحسنة، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى (1405 هـ / 1985 م)، ص 198 .

2 – المحافظة على فطرة الطفل السوية.

إن نجاح الأسرة المسلمة في وظيفتها الأولى يساعدها في نجاحها في وظيفتها الثانية، أي بالمحافظة على فطرة الطفل السوية من الانحراف أو التشويه في أية مرحلة من مراحل نموه– مرحلة الولادة والرضاعة، أو مرحلة الحضانة والطفولة المبكرة، أو مرحلة الطفولة المتأخرة أو دخول المدرسة الابتدائية وهكذا، ويؤكد هذا قول رسول الله محمد ﷺ **«ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»** ((1))، فالأبوان بشخصيهما أو بمن يحضرانه لتربية المولود أو تعليمه ربما يهيئان من عوامل ومؤثرات في تربيته وإعداده هما المسؤولان عن صبغة المولود بصبغة الله والإسلام، أو صبغته بالصبغة الجاهلية البعيدة عن الإسلام ومنهجه وتعاليمه.

فيجبُ على الأسرة في الإسلام أن تكون بناءً متماسكًا متآلفًا كأنَّه جسدٌ واحدٌ تنتجُ مجتمعًا متماسكًا متآلفًا وصفه رسول الله محمد ﷺ في الحديث قائلًا: **«مَثَلُ المُؤْمِنِينَ في تَوادِّهِمْ، وتَراحُمِهِمْ، وتَعاطُفِهِمْ مَثَلُ الجَسَدِ إذا اشْتَكَى منه عُضْوٌ تَداعَى له سائِرُ الجَسَدِ بالسَّهَرِ والْحُمَّى»** ((2))، وهذا فيما بينَ المؤمنين وأولى منه أن تكونَ الأسرةُ كذلك، فعمل الإسلام للحفاظ على الأسرة بتنظيم علاقة الزوجين ومن ثمَّ علاقة الآباء مع الأبناء وعلاقة الأبناء مع الآباء، وأمر بطاعة الوالدين وبرِّ الوالدين وذلك من أجل الحفاظ على الأسرة وسلامتها، وعمل قبل كلِّ ذلك على إعداد الفرد المسلم وفق أوامر الله ونواهيه ووفق ما جاء في الكتاب والسنة إعدادًا سليمًا لتشكيل أسرة مثالية وبالتالي مجتمع مثالي.

فما أحوجنا جميعًا نحن المسلمين أن نتعرف على دور الأسرة المسلمة في تنشئة الأبناء، وأن نعمل على بناء أسرنا المسلمة في ضوء المبادئ والتوجيهات التي يدعو إليها الإسلام فيكون الزوجان صاحبي دين وخلق، ومهتمين بالإنجاب ومقيمين لحدود الله في الأسرة وعلى معرفة بالتربية الإسلامية لتتمكن من القيام بوظائفها التربوية والتي من أهمها: جعل الأسرة مؤسسة، تربوية إسلامية، والمحافظة على فطرة الطفل السوية في جميع مراحل نموه.

(1) البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (256هـ / 870 م)، صحيح البخاري، بيروت، دار طوق النجاة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، (1422هـ /2001م)، رقم الحديث 4775.
(2) الألباني، ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)، المكتب الإسلامي، ص5849.

المبحث الثالث

أثر تراجع دور الأسرة في التشجيع على حفظ القرآن الكريم

المطلب الأول: أسباب تراجع دور الأسرة في التشجيع على حفظ القرآن الكريم.

أما في حال تراجع دور الأسرة وإهمالها أو تخليها عن هذا الجانب الأساسي فلا غرو أن تنحرف بوصلة أخلاق الأبناء وتتجه نحو اهتمامات بعيدة كل البعد عن ديننا وفضائلنا وثوابتنا، والتي منها حفظ القرآن الكريم، ومن الأسباب التي تسبب تراجع دور الأسرة في هذا الجانب أسباب عديدة نذكر منها:

- الفقر الذي يخيم على بعض البيوت مما يؤدي إلى انشغال الأسرة بالبحث عن مصدر رزق لها وكذلك الأبناء مما يجعل إمكانية وقوعهم بين أيدي الفاسدين واردة.
- الخلافات الأسرية مثل النزاع والشقاق بين الوالدين والتي قد تصل إلى حد الطلاق مما يشتت شمل الأسرة ويقوض بنيانها.
- الفراغ الذي يتحكم بالأطفال والمراهقين، وعدم متابعة الأهل لهذا الجانب وتوجيه الأبناء إلى استغلاله فيما ينفعهم مثل الانشغال بحفظ القرآن الكريم.
- غياب الدور الرقابي للأسرة على أبنائها مما يساعد على اختلاط الأبناء برفقاء السوء الذين يزينون لهم الرذائل والبعد عن الفضائل كحفظ القرآن الكريم.
- تخلي الأبوين عن تربية الأبناء، وبالتالي لا يقومان بدورهما كمربين فاضلين لأبنائهما، ولا يشجعانهم على الاهتمام بكتاب الله وحفظه.
- عدم إدراك الأسرة وبالذات الوالدين لأهمية وفضل حفظ القرآن الكريم وبالتالي لا يهتمون بهذا الجانب.

وفي نواح أخرى يوجد أخطاء شائعة في تعليم الأسرة، من أكثر الأخطاء الشائعة التي يرتكبها الآباء أنهم لا يعاملون أطفالهم كأفراد، ويمكن أن يؤدي عدم قبول الأطفال كأفراد إلى جعل الآباء يجدون سلوكيات أطفالهم غريبة وخاطئة حتى لو لم يكونوا كذلك، ففي هذه الحالة، الطفل ليس شخصيته هو بل نحاول بهذا كسب شخصية أنفسنا به، ما نقوم به هو إضفاء الطابع الشخصي على أطفالنا مع شخصياتنا، وليس شخصياتهم

الشخصية، وعلاوة على ذلك، فإننا نفسر هذا على أنه نوع من التعليم. سيكون لهذه الطريقة التعليمية تأثير سلبي على الحياة الأكاديمية لأنها قد تؤدي إلى مشاكل شخصية في الطفل، فلابد من ضرورة تجنب التدخلات غير الضرورية والتي منها :

أولًا: «إن القلق الشديد ورؤية العالم الخارجي كتهديد كامل للطفل يؤثر سلبًا على النمو الاجتماعي للطفل، على وجه الخصوص قد يؤدي منع التنشئة الاجتماعية للطفل من خلال التفكير في أن دائرة الأصدقاء ستتضرر أي العوائق التي تحد من حجم الطفل، قد يتسبب في أن يصبح الطفل شخصًا متهورًا.

ثانيًا: الآباء الذين لم يتمكنوا من تحقيق أحلامهم، يرغبون في أن يحقق أطفالهم تلك الأحلام وهذا خطأ فادح في حد ذاته، لكل فرد خصائصه واهتماماته الخاصة الأطفال هم أفراد، ويجب استكشاف اهتماماتهم ويجب عمل اتجاهات صحية.

ثالثًا: ليس من الصحيح ترك اللامبالاة، وإظهار عدم المودة وترك كل شيء تحت سيطرة الطفل، يجب على الآباء التحقق مما إذا كان أطفالهم يقومون بواجباتهم.

رابعًا: ليس من الصحيح مقارنة الأطفال بالأصدقاء الأقران، إذا كان سيتم إجراء مقارنة، فيجب أن يتم تطوير الطفل لتقييم ما إذا كان كل شيء في محله، لا ينبغي أن يستند القياس إلى شخص ولكن إلى الأقران العامين» [(1)] .

المطلب الثاني: نتائج تراجع دور الأسرة في التشجيع على حفظ القرآن الكريم.

مما لا شك فيه أن تراجع دور الأسرة في التشجيع على حفظ القرآن الكريم ينتج عنه نتائج سلبية تنعكس على الفرد والمجتمع، من هذه النتائج:

- توجه اهتمامات الأبناء نحو أمور لا فائدة منها وقد تكون ضاره بسبب وجود أوقات فراغ لا يتم استغلالها في أعمال نافعة ومفيدة لهم ولمجتمعهم، مثل المكوث فترات طويلة في مشاهدة التلفاز أو مواقع التواصل الاجتماعي بصورة ضارة أو مصاحبة رفقاء السوء.
- تراجع مستوى التحصيل التعليمي لأن حفظ القرآن الكريم له آثار ايجابية على المهارات العقل واللغة.

(1) علوان، عبد الله صالح، تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر (1412هـ /1992م)، الجزء الأول ص 79-78.

- غياب القدوة الصالحة تدريجيًا، لأن حافظ القرآن ينعكس حفظه على سلوكه، وخير قدوتنا رسولنا الكريم محمد ﷺ الذي كان خلقه القرآن .
- تراجع فصاحة اللسان لدى الأبناء وبالتالي الضعف اللغوي في جميع العلوم والميادين التي تحتاج لذلك، لأن القرآن الكريم هو في حد ذاته معجزة لغوية تحدى بها الله سبحانه وتعالى قريش التي كانت تعتبر أفصح العرب لسانا.

المطلب الثالث: حلول مقترحة للتغلب على مشكلة تراجع دور الأسرة في التشجيع على حفظ القرآن.

وفي ظل ما تم ذكره سابقًا، نتقدم ببعض الحلول المقترحة للتغلب على مشكلة تراجع دور الأسرة في التشجيع على حفظ القرآن الكريم، والتي تعتبر أحد معوقات حفظ القرآن الكريم، من هذه الحلول:

- عمل نشاطات توعية للأسرة خاصة الوالدين لتعريفهم وتذكيرهم بأهمية تشجيع أبنائهم على حفظ القرآن الكريم، وما له من فضل عظيم في الدنيا والآخرة، ومن الممكن ان تتم التوعية عن طريق عقد ندوات أو ورشات عمل من خلال المدارس والمساجد ومراكز تحفيظ القران الكريم.
- قيام الأسرة بدورها الرقابي على الأبناء في كل ما يتعلق بنشاطاتهم التي يقومون بها في أوقات الفراغ، وأصحابهم الذين يخالطونهم وما إلى ذلك ((1)).

الإكثار من سماع القرآن الكريم للأبناء خاصة في مرحلة الطفولة حتى يتأصل ذلك في نفوسهم ويتعودون عليه عندما يكبرون ويظل ملازمًا لهم في معظم أوقاتهم.

- توجيه الأبناء إلى استغلال أوقات فراغهم في حضور حلقات حفظ القرآن الكريم والمداومة عليها خاصة في فترة العطل المدرسية .
- بث روح المنافسة لدى الأبناء من خلال تشجيعهم على حفظ القرآن الكريم وتقديم المحفزات على ذلك مثل التعزيز المادي والمعنوي كالجوائز، وعبارات الثناء وغيرها.
- مساعدة الأسر الفقيرة في تأمين احتياجاتها من خلال لجان الزكاة وغيرها

(1) علوان، عبد الله صالح، تربية الأولاد في الإسلام، دار السلام للطباعة والنشر (1412هـ /1992م)، الجزء الأول ص 90-91.

لمساعدتهم ومساعدة أبنائهم على العيش بكرامة والبعد عن مغريات الفساد.

- تعميق الأسرة لمفهوم القدوة الحسن في نفوس أبنائها، وتوثيق محبتهم لنبينا وقدوتنا عليه الصلاة والسلام وإحياء سنته والمحافظة على كتاب الله الذي أوحاه لنبيه من خلال حفظهم له.

خاتمة البحث

نأتي بعد أن فرغنا من كتابة البحث – بتوفيق الله – إلى الخاتمة، نتحدث فيها عن بعض الأمور التي أظهرت أهمية تشجيع الأسرة في حفظ القرآن الكريم للأطفال، وأن تراجعها عن القيام بهذا الدور يعتبر من المعيقات الهامة في ذلك، وتوصلت من خلال البحث إلى بعض النتائج أهمها:

أولا – يعتبر الاهتمام بحفظ القرآن الكريم من أولويات المسلم لما لذلك من أهمية وفضل عليه في الدنيا

والآخرة.

ثانيًا – الأسرة هي المسؤول الأول عن تشجيع الأبناء على حفظ القرآن الكريم .

ثالثًا – ما يترتب على تقصير الأسرة في تشجيع أبنائها على حفظ القرآن الكريم من أضرار جسيمة تنعكس على الفرد والمجتمع.

رابعًا – ضرورة قيام الأسرة بدورها في تشجيع الأبناء على حفظ القرآن الكريم من خلال اتخاذ الإجراءات والتدابير اللازمة لذلك والتي تضمن توجه الأبناء نحو هذا الأمر.

التوصيات:

- الاستفادة من نتائج هذا البحث من خلال تعميمها على المؤسسات والمراكز التي لها دور مباشر في توعية الأسر بضرورة قيامها بدورها في تشجيع أبنائها على حفظ القرآن الكريم وما لذلك من انعكاسات إيجابية على الفرد والمجتمع يضمن لنا كمجتمع إسلامي استمرارية السير على طريق نبينا محمد ﷺ والمحافظة على دستورنا إلى قيام الساعة.
- زيادة عدد مراكز تحفيظ القرآن الكريم في المناطق المختلفة لتكون في متناول الجميع وتسهيل الالتحاق بها.

وأسأل الله أن يأجرني بقدر ما بذلت في هذا البحث من جهد علمي وجسمي، ولم أصل فيه إلى الكمال، وإنما هو إسهام وجهدُ مقل، وصلى الله على خير خلقه سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن اتَّبع سبيله، وسار على نهجه.

وفقنا الله إلى ما فيه الخير والرشاد.

المراجع والمصادر

القرآن الكريم.

1. سيد قطب، إبراهيم حسين الشاذلي (1385 هـ – 1966 م) ، **في ظلال القرآن**، دار الشروق للنشر، القاهرة، عدد المجلدات(6).
2. السعدي، عبد الرحمن (1376هـ)، **تيسير الكريم الرحمن**، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى(1420هـ– 2000م)، جزء(1).
3. الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة (ت 279 هـ)، **الجامع الكبير**، حققه بشار عواد معروف، بيروت، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى (1416 هـ – 1996 م)، عدد الأجزاء(6).
4. السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت 902هـ)، **المقاصد الحسنة**، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى (1405 هـ – 1985 م)، عدد الأجزاء (1).
5. علوان، عبد الله صالح، **تربية الأولاد في الإسلام**، دار السلام للطباعة والنشر (1412هـ –1992م)، عدد المجلدات (2).
6. الألباني، ناصر الدين، **صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)**، المكتب الإسلامي، عدد المجلدات 2، رقم الطبعة 3، (1408هـ – 1988م) .
7. البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (256هـ – 870 م)، **صحيح البخاري – الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه**، تحقيق محمد زهير ناصر الناصر، بيروت، دار طوق النجاة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1422 هـ، عدد الأجزاء(9) .
8. النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري (261هـ – 875 م)، **صحيح مسلم**، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة، 1374هـ، عدد الأجزاء (5) .
9. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (774 هـ)، **تفسير القرآن الكريم**، تحقيق محمد حسين شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، (1419 هـ – 1998 م)، عدد الأجزاء (9).